وزارة الثقافة والإعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الثقافة العامة
٦

المؤتمر والمهرجان بين بغداد والبصرة

بقلم

العوضي الوكيل

وزارة الثقافة والاعلام

المؤتمر والمهرجان

بين

بغداد والبصرة

العوضي الوكيل

الفاتح

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين •

وبعد فهذا كتاب صغير كتبته عن مؤتمر الادباء السابع ومهرجان الشعر التاسع اللذين انعقدا في بغداد والبصرة بالجمهوريه العراقية في الفترة الواقعة بين ١٨-٢٩ من أبريل (نيسان) ١٩٦٩ •

ولم أشأ أن تكون الكتابة استعراضا خالصا لما قيل ، ولا نقدا خالصا له فجمعت بين الاتجاهين لكنني مع هذا غلبت جانب الاستعراض اذ من الضروري في نظري - أن تعرض مادة المهرجان على الناس ليروا فيها اراءهم ، ولتكون هذه المادة سجلا يرجع اليه الباحثون والدارسون في مقبل الايام •

وعرضت على النقد قصيدة واحدة هي قصيدة

نزار قباني ، التي أبديت فيها أمشاجا من الاراء .

ورأيت مما يتم الفائدة ان تلحق بالكتاب خمس قصائد مما ألقى في المهرجان احداها قصيدة شاعر العراق الكبير محمد مهدي الجواهري والثانية قصيدة نزار قباني والثالثة قصيدة العوضي الوكيل التي أرى أنها تمثل شكلا موسيقيا واطارا لحنيا لم أطرق مثله من قبل . والرابعة قصيدة للشاعر حازم سعيد والخامسة للسيد مصطفى جمال الدين .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

- ١ -

المؤتمر والمهرجان

في مدينة بغداد ، وفي المدة الواقعة بين ١٩ ، ٢٢ أبريل (نيسان) سنة ١٩٦٩ وتحت شعار « كل شيء من اجل المعركة » انعقدت الدورة السابعة لمؤتمر الادباء العرب ، واعقبها في بغداد ثم في البصرة انعقاد مهرجان الشعر التاسع تحت الشعار نفسه •

أما الموضوع الرئيسي للمؤتمر فهو حسبما أذاع المكتب الدائم لاتحاد الادباء العرب « الاديب العربي ومشكلات العصر الحديث » وتتفرع عن هذا الموضوع العام مشكلات عامة حصرتها نشرة المكتب الدائم في :

١ ـ الادب العربي بعد الخامس من حزيران •

٢ ـ دور الاديب العربي في المعركة ضدالصهيونية والاستعمار •

٣ ـ دور الاديب العربي في بناء المجتمع العربي العصري •

٤ ـ توثيق الارتباط بالتراث العربي •

ثم مشكلات خاصة تلتف حول موضوعين هما النشر والتفرغ •

وقد انتخب المؤتمر السيد عبدالله سلوم السامرائي وزير الثقافة والاعلام العراقي رئيسا للمؤتمر •

وفي جلسات المؤتمر الثلاث القى ممثلو البلاد الاتية بحوثا ودراسات او بالادق ملخصات لبحوث ودراسات أعدوها وتلك البلاد هي :

١ ـ المملكة الاردنية الهاشمية

٢ ـ البحرين

٣ ـ الجمهورية الشعبية الديموقراطية الجزائرية

٤ ـ الجمهورية السودانية

٥ ـ الجمهورية العربية السورية
٦ ـ المملكة العربية السعودية
٧ ـ الجمهورية العربية المتحدة
٨ ـ فلسطين
٩ ـ المملكة الليبية
١٠ـ الجمهورية العراقية

وكل هذه البحوث يدور حول الموضوع الرئيسي والموضوعات الفرعية التي أذاعها المكتب الدائم لاتحـاد الادباء العرب • وقد طبعت البحوث ما ألقى منها وما لم يتيسر القاؤه في كتيبات صغيرة وزعتها سكرتيريـة المؤتمر •

وفي الجلسة الختامية للمؤتمر القيت التوصيات التي انتهت اليهـ اللجـان الفرعيـة التي شكلت من بين أعضاء وفود الدول العربية ، وكان من ابرز هذه التوصيات وما يتصل منها بالحياة الادبية ما يأتي :

١ ـ مطالبة الحكومات العربية والامانة العامة للجامعـة العربية والامانة العامة لاتحاد الادباء العرب واتحادات

الكتاب والادباء العرب بتوفير الامكانات اللازمة لترجمة ونشر وتوزيع أدب المقاومة العربي في جميع أرجاء العالم وبمختلف اللغات العالمية •

٢ ـ على جميع الادباء العرب ان يجعلوا انتاجهم الفكري والادبي ومختلف أوجه نشاطهم في خدمة المعركة ومن أجلها لكي تتحقق بذلك مساهمتهم في تعبئة الجماهير العربية وتوعيتها وتنبيهها الى الاخطار وتوجيهها الى الفداء والتضحية •

٣ ـ مطالبة الامانة العامة لاتحاد الادباء وكافة الاتحادات والجهات المعنية في جميع الاقطار العربية بتشكيل لجان خاصة تتولى مهمة توعية الجماهير ودعم الثورة الفلسطينية • وكذلك مطالبتها باصدار مجلات باللغات الاجنبية للاستفادة منها في الاتصال بالرأى العام العالمي وتوضيح حقيقة القضية الفلسطينية له وحقيقة أهداف الثورة الفلسطينية وحركة التحرر العربي •

٤ ـ مطالبة الادباء والكتاب العرب بمقاطعة المؤسسات

الرأسمالية الاستعمارية كمؤسسة فرانكلين وروكفلر وفولبرايت وجمعية اصدقاء الشرق الاوسط الامريكية والمعهد الثقافي البريطاني وعدم التعاون مع اذاعات جميع الدول الرأسمالية والاستعمارية المعادية وفي مقدمتها صوت أمريكا وصوت المانيا واذاعة لندن ، واعتبار الذين يتعاونون معها اعوانا للاستعمار ومطالبة جميع الحكومات العربية بمكافحة هذه المؤسسات الاستعمارية ووقف جميع اوجه نشاطها في الوطن العربي ومنع التسلل الفكري الصهيوني والامبريالي الى الوطن العربي من خلال الافلام والاشرطة والكتب والنشرات وسائر وسائل الدعاية والاعلام والثقافة .

فاذا اضيف الى ذلك ما اوصى به المؤتمر من وصايا سياسته تجاه قضايا فيتنام ، وعمان وانجولا وموزمبيق ، وغيرها من الاقطار الافريقية والاسيوية والامريكية اللاتينيه وتجاه صفقات الاسلحة الامريكية والالمانية لاسرائيل ، وتجاه عروبة البحرين وبلاد الخليج فان ذلك كله يمثل

حصيلة المؤتمر من القرارات والتوصيات ، وقد دعا المؤتمر الى جانب ذلك الى اعزاز القيم الروحية والانسانية وربط المجتمع العربي بتاريخه المجيد ربطا قادرا على الكشف عما قدمه الشعب العربي للانسانية من حضارة وعلم وابداع وقادرا على توجيه العرب الى مستقبل واع رخي سعيد . وتحدثت توصيات المؤتمر كثيرا عن حرية الاديب فطالبت بالتخلص من القصور الادبي الناجم عن فقدان الادب والادباء للحرية بغية الوصول الى حرية الكلمة المسئولة القادرة على الاسهام في بناء هذا المجتمع والدفاع عن هذه الحرية .

وأخيرا دعا المؤتمر الى الاهتمام باللغة العربية باعتبارها أقوى مقومات القومية العربية فأوصى بتدعيم ونشر واستعمال هذه اللغة في جميع مجالات الحياة العامة وجعلها الاداة الرئيسة في التعليم والادارة ووسائل الاعلام كلها باعتبارها لغة الحضارة والقومية المشتركة للوطن العربي ورابطة فكرية موحدة للامة العربية .

وقد احتلت فلسطين وقضيتها مكان الصدارة من

توصيات المؤتمر ، ولا شك أنها تمثل قضية العـــرب الاولى .

ولا شك أن مناقشة هذه التوصيات تسفر عن شعور الادباء بحاجة حقيقية الى ان يكونوا من ذوي التأثـــير الفعال في كيان أمتهم ، وهو تأثير مفترض الوجود مادام للادب وجود . لان الاثر يتبع المؤثر كما يقولون ، فكان من الواجب أن يكون للادباء من التأثير مالا يحتاج الى ان يصاغ طلبه في شكل توصيات ، لان صوغه بهذه الصورة ينبيء عن شعورهم بفقدان تأثيرهم في مجتمعاتهم ، ويصم معظم نتاجهم بأنه خواء هواء ، أو جامد بارد ، لا يبلغ به قائله حسا ولا يؤثر به في وجدان .

وأبرز آثار المؤتمر في نظري هو اقامة تعــــارف شخصي حقيقي بين أدباء العرب في كافة اقطارهم ، وايجاد صلة نعتقد انها لن تنتهي بانتهاء المؤتمر وستكون منطلقا جديدا للتعاون الخلاق بين ادباء العرب في كل البـــلاد العربية ، ولا شك أن هذه نتيجة طيبة من نتائج المؤتمر ولعلها كانت غاية من غايات الداعين اليه وهدفا من اهدافهم .

- ٢ -

في مساء الاربعاء الثالث والعشرين من نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٩ وفي قاعة الخلد ببغداد افتتحت الجلسة الاولى من مهرجان الشعر التاسع ، بتلاوة من آي الذكر الحكيم ، ثم تلتها كلمة ترحيب من رئيس وفد العراق الى المهرجان وتتابع على المنبر عشرون شاعرا من مختلف البلاد العربية ، وشاعرة واحدة من العراق •

وفي مساء الخميس انعقدت الجلسة الثانية للمهرجان بقاعة التربية ببغداد ، وتوالى تسعة عشر شاعرا على الاسماع ولم يكن للشاعرات نصيب في اليوم الثاني ، وفي الساعة العاشرة من صباح السبت السادس والعشرين من نيسان سنة ١٩٦٩ عقدت الجلسة الثالثة في كبرى

قاعات جامعة البصرة ، وألقى أحد عشر شاعرا وشاعرتان قصائدهم على ملأ من البصريين .

وفي بهو البلدية بالعشار في مساء اليوم نفسه انتظمت الجلسة الرابعة ، وألقى أحد عشر شاعرا ، وشاعرة واحدة من فلسطين قصائدهم .

اما الجلسة الخامسة فقد عقدت بالزبير في البصرة في الساعة الرابعة من مساء الاحد ، وخلت من العنصر النسائي واقتصرت على اثنى عشر شاعرا .

وكانت الجلسة السادسة والاخيرة في قاعة الخلد ببغداد في مساء الاثنين الثامن والعشرين من نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٩ وفيها دوى صوت أربعة عشر شاعرا وخمس شاعرات فكان اكثر الجلسات حفولا بأخوات ليلى الاخيلية والخنساء .

هذا هو ما ورد في المنهاج المطبوع الذي وزعته أمانة المهرجان ، ولكن بعض التعديل بالاضافة والنقص جرى عليه ، وان يكن تعديلا طفيفا لا يعتد به .

وخلاصة هذا المنهاج ان سبعة وثمانين شاعرا وتسع

شاعرات قد اقاموا المهرجان بين بغداد والبصرة •

وإذا اردنا ان نصنف هذا الحشد الحاشد من الشعراء تصنيفا آخر قلنا انهم شاعر من اليمن وشاعران من الكويت (وان يكن قد اعتذر احدهما عن عدم القاء قصيدته وهو الاستاذ الشاعر خالد سعود الزيد) وشاعران من لبنان (اعتذر احدهما وهو أدونيس) وخمسة من ليبيا وعشرة من الجمهورية العربية المتحدة وشاعران من الجزائر وشاعر من الشارقة وثلاثة عشر شاعرا من فلسطين وثلاثة شعراء من السعودية وأربعة من سوريا وشاعر من السودان وآخر يمثل جامعة الدول العربية ، اما العراق فقد مثله في المهرجان اثنان وخمسون شاعرا •

شعر المهرجان يتوزع بين الشعر العمودي الموزون المقفى ، وبين الشعر الذي يتحرر منهما او من احدهما وان يكن الطابع الغالب هو التزام العمود وايثار الفحولة والجزالة العربية ، خاصة وان الاطار العام للقصائد كان حماسيا قوميا ، فكان ايثار الفحولة والجزالة ممايمكن ان يسمى بمراعاة مقتضى الحال ، وجاء نزار قباني الذي

ذكر امام اسمه في كتاب منهاج المهرجان انه مدعو من العراق ، ولم ينسب لا الى سوريا مولده ومنشأه ولا الى لبنان حيث يقيم .

جاء نزار فألقى عمودية من المطولات ... وكأنما اراد ان يثبت بها مقدرة على النظم وكفاءة في ارساء القوافي على أوضاع غير قلقة .

لم يلحظ أحد أن صراعا قام في المهرجان بين مذهبين من مذاهب الشعر هو مذهب عمود الخليل ، ومذهب الخوارج على هذا العمود ، لان كلا من الفريقين قد ظفر بنصيب من تصفيق المستمعين ، ويكاد يتساوى في التصفيق النصيبان مما يقطع لدينا بان شخصيات القائلين كانت تمد هذا التصفيق بجزء غير قليل من الدوافع اليه .

وكادت مأساة حزيران ان تكون موضوعا مشتركا بين الشعراء أجمعين ، فقد تناولتها الاغلبية العظمى منهم كل على طريقته ، ولفت النظر في المهرجان كله قصيدتان جاءتا في غير هذا الاتجاه ، وثالثة مسته من بعيد ،

والقصيدتان هما قصيدة محمد خليفة التونسي التي حيا بها ذكرى الخليل بن أحمد في البصرة • وقصيدة سليمان العيسى التي ادارها على ذكريات غرام قديم له في بغداد وقدم لها بتمهيد استغرق من الزمن أكثر مما استغرقت القصيدة نفسها ، قال فيه انه شاعر الثورة العربية التي وهبها عمره ، وهو يرجو الثورة ان تأذن له ان يخلو الى قلبه وذكرياته ، ليذكر صباه في مدارج بغداد حين كان طالبا بدار المعلمين العالية في زمالة الشاعر بدر شاكر السياب •

اما الثالثة فهي قصيدة الشاعر الجزائري الدكتور أحمد عروة التي نظمها في معتقله ايام كانت الجزائر تجاهد لتحرير نفسها وتبذل في سبيل ذلك من زكي الدماء ما تبذل ••

وهي حالة تذكره بحالة الفدائيين الفلسطينيين الذين يدعو الله لهم ان يكلل كفاحهم بالنجاح كما كلل كفاح اخوانهم الجزائريين من قبل ••

وأكثر من نصف الشعراء حيا المنظمات الفدائية

الفلسطينية ودعا لها بالنجاح والتوفيق وحمل على كل قوة تحاول عرقلة جهودها او شل نشاطها باية صورة من الصور ..

واذا كنا هنا نستعرض فقط تاركين النقد التحليلي الى أحاديث تالية ..

فاننا نقرر ان مستوى الشعر على العموم لم يكن ذا كفاءة فنية لافتة النظر .

فاذا استثنينا مالا يزيد عن عشرة شعراء او خمسة عشر شاعرا فان الباقي نظم تختلط فيه الحكم والنصائح المكررة بالحماسة التي لا تساعفها صياغة تدفعها الى القلوب والمشاعر والخواطر ، وحتى هؤلاء الشعراء العشرة او الخمسة عشر كانوا يتفاوتون بين رفعة المستوى وبين التوسط .

على ان بعض الشعراء قد بالغ في الالقاء مبالغة عجيبة فكان كأنه ممثل تهتز فيه كل عضلة وكل جارحة ، وكان يرفع الصوت ويخفضه على حسب الاحوال ولعله استطاع بذلك أن يخدع جمهرة المستمعين وان يظفر بنصيب من

التصفيق لا تستحقه قصيدته ..

وكان ذلك على عكس بعض الشعراء الذين كانوا يقرأون وكأنهم يلقون خبرا عاجلا الى قوم متعجلين ، فرت القصائد التي ألقوها ولم يكد يشعر بهـا أو بهـم أحـــد ..

- ٣ -

فلسطين في شعر الشعراء

قلنا ان فلسطين ونكبتها استأثرتا بجانب كبير من الشعر الذى القى في المهرجان على مدار جلساته الست بين بغداد والبصرة .

تحدث عنها الشعراء وتحدثوا اليها ، وتحدثوا عن اللاجئين وتحدثوا اليهم ومن ذلك قصيدة للشاعر حسين مردان يقول لفلسطين :

لك الفخار
ولو ان جرحك كله ملح ونار
بالامس كان هنا شعار
وهناك افكار تدار

غدا تثـــار

صحراء تحفر في العظام لها مسار

ويمر الف غدا وتمتلىء الجرار

بالدمع والخطـــب القصـــار

وقصائد الشعراء والادب المغطى بالبهار

ولقد يذوب العزم من فـــرط الحوار !

وعن شعب فلسطين يقول السيد حسين الصغـــير من شعراء النجف الاشرف :

وكان شـــعب فلسطين تقاذفـــه

هوج العواصـــف لاذكر ولا خبـــر

يتاجرون به في كـــل نازلـــة

كأنه قد جنى ما ليـــس يغتفـــر

ملهى بـــه في نوادي الحكم تظهره

حينا وتخفيـــه احيانـــا فتعتـــذر

مشردا عبثـــت فيه نوازعنـــا

واسلمته ... لحكم الغيب ينتظـــر

ملت رواحا لترحـــال ، لا سـفر

بغد نضد امانيه ولا حضر

يا ساكني خيم الآلام خاوية

تضج بالعتب القاسي وينتظر

قست عليها صروف الدهر عاتية

وغيرت وجهها الاحداث والغير

تعاقبت حقب سوداء مظلمة

لا مشرق الشمس يعلوها ولا القمر

وفاضل العزاوي يرسل معلقته أناشيد ، النشيد الأول منها عن القدس يقول :

القدس كتاب يقرأ في بيت الاحلام

القدس حديقة بيتي في بغداد

القدس قصيدة شعر حر

القدس سلام

القدس حروب للمستقبل

القدس طريق نحو الله

القدس طريق الله الي

القدس أنا

والشاعر محمد صالح بحر العلوم يقول :

يا رفاق الكفاح هذه فلسطين وهذي ربوعها المدمية
دنستها أيدي الغزاة ولا تطهر الا بوحدة نورية
تسترد القدس المهدد بالموت لاحضان امة العربية
وتدك العدوان فالدك للعدوان دعم للسلم والحرية

والشاعر عبدالغني الخضري ، يدعو الى تربية شبابنا على القوة والجلد ، ويقسم ببغداد وبناة مجدها من سلالة هاشم ، وبمحمد الموهوب ، صلوات الله عليه وسلامه ، وبالمعتصم صاحب عمورية ، الذى هاجم طوروس ينقذ الحرة المسلمة المستغيثة به ، ان ذلك هو سبيل انقاذ فلسطين من قبضة الصهيونية الباغية ..

بناة مجدك من سلالة هاشم
بالنيرين تحدروا من نير
بمحمد الموهوب في غزواته
بالناصر المنصور بالمستنصر
بمهاجم طوروس ينقذ حرة
نصرت ولولا جيشه لم تنصر

بالقبلة الاولى التي صلت لها

حنفاء يعرب في خوالى الاعصر

مهلا فلسطين الحبيبة هذه

ـ لسوى خلاصك ـ بيننا لم تشهر

والشاعر عبدالرازق عبدالواحد من العراق ، يهتف بفلسطين قائلا :

مهلا فلسطين انا معشر صبر

نحصى خطانا على قدر ونختبر

ونذبح الامر تمحيصا لنحكمه

شأن الحليم ويستعصى فنأتمر

والامر شورى ولا شورى بلا جدل

ولا تجادل الا ئم مشتجر

مرحى فلسطين منا الناب والظفر

ومنك منشب صدق عنده الخبر

يا جاعلين مصير الناس متجرا

أفاد عمرو وأفتى بعده عمر

وفي الحديث عن فلسطين يتجه الشاعر العراقي

حافظ جميل وجهة جديدة فيناقش ما يزعمه اليهود من حق لهم في تراب فلسطين قائلا :

ما في فلسطين من ماضى تراثكم
الا أقاصيص أصل كاذب النسب
فيم التغنى بأحلام تراودكم
لم يبق منها سوى الاوهام والريب
يا عاتبين علينا فرط نقمتنا
أفي اقتلاع جذور الشر من عتب

ويتابعه في هذا النقاش المنطقي ولكن في أسلوب شعري متين الشاعر حازم سعيد أحمد حيث يقول :

ما زال صهيون في أثواب نشوته
يبغي المزيد وهذا حكم من وقحا
تصور الشرق أدناه واوسطه
ملكا لاسباط يعقوب ومانكحا
ملك الذين دعا موسى فأطعمهم
ما شمم الجوع فوق التيه او لمحا
بين الفرات وبين النيل مسألة

لزوا بهـــا عنق التـــوراه فانضرحا

تخيلوا الارض ملكـــا سابغـــا لهـــم

فزخرفوا من خبيث القـــول ما سنحا

قالوا الرواية حق بئس ما نحلـــوا

نبيهـم زور هـــذا القول فافتضـــحا

هل يذكـــرون وفي التـــوراة مرتجع

لمبصر رام فجـــر الحق فاتضـــحا

من جاء عفرون يبغـي زوجه جدثـا

في أرض كنعـــان لولاه لمـــا ضرحـا

لم يملكـــوا حرز قبر في مواطنـــا

حتى شـــروه بـال قل او ندحـــا

بئس الرواية ما صـــاغوا وما نحلـوا

أكذوبـــة الدهر صهيون بهـــا نبحـا

والمنطق في هذه القصيدة وسابقتها يستعلي شأنه ، حتى يكاد الامر ان يتحول الى جدل منطقي ولكن منطق شعرى سائغ ، وتاريخ يجعل منه الشاعر سندا من اسناده ، يدعمه بأسبابه وأوتاده ، ويفضح أكاذيب اليهود فضحا

لاستر له ، لان حقائقه تأخذ من كتبهم المقدسة ، ولا تأخذ ـ كما يفعل اليهود ـ من أوهام الواهمين •

أما الشاعر البغدادي عبدالله الجبوري فانه يتحدث عن فلسطين اليوم وفلسطين صلاح‌الدين ويقول :

وثرى صلاح‌الدين جاس خلاله
قد دنسته معالم الطراء

ثم يخاطب موكب الثوار قائلا :

يا موكب الثوار يا ألق السنا
في جنح عاصفة دجت طخياء
أشرق على القدس المضيم محررا
وانسج ملاحمه من الاشلاء
صلى الك الابطال في سوح الحمى
متنسكين تنسك الحنفاء

- ٤ -

لقد كانت تحية الفدائية والفدائيين نغمة عامة سمعناها من كل الذين اعتلوا منبر الانشاد تقريبا ، واتجه الشعر الى تمجيدهم ، والتنويه ببطولتهم والاشادة بما يقدمونه لوطنهم من البذل الذي تسترخص فيه الدماء والارواح ، بل ان بعض الشعراء قد أدار قصيدته كلها على منظمة من منظمات الفدائيين الفلسطينيين كالشاعر خاشع الراوي الذي يقول :

يا فتح انت لكل حر قدوة
بمسيره ، ولكل جرح بلسم
شقي الطريق الى الحياة وعبدي
دربا لفرسان العروبة يرسم

فرسان قحطـــان وجنـــد محمـــد

والكـــل في الهيجـــاء قـــرم ملهـــم

فاذا توثب منهـــم متوثـــب

فالاســـد من وثباتـــه تتعلـــم

يا فتـــح يا أم العواصـــف جلجـلى

فصـــداك هدار وصـــوتك مرزم

وكالشاعر محمد حسين الصغير النجفي الذى جعل عنوانه قصيدته « انطلاقة فتح » وقال فيها :

سرت فتح بالبشرى فسبحان من أســـرى

بثورتهـــا الكبرى فتابعـــت المســـرى

وخطـــت على التاريـــخ اسطورة الفـــدا

فيالـــك من أسطورة ملئـــت فخـــرا

ثم يختتم صائحا :

ويا فتـــح لو يستنزل الشـــعر

سكبت عليـــك القلب معتصرا شـــعرا

ومن النجف الاشرف يجيء الشاعر حميد فرج‌الله فيصف أثر الفدائيين في أرض المعركة بقوله :

فهم الشرارة في اللهيب تساقطت

ومضا لداجيه الظلام يبدد

الوائبون الى استعادة ارضهم

يحدوهم عزم الفداء ويعضد

والواهبون نفوسهم لتراهم

كالضوء شع وفي الفتيل توقد

السالبون من العدو قراره

في كل شبر ثورة تتجدد

ملأوا الرحاب على العدو مخاوفا

فبكل فرد ضيغم مستأسد

والشاعرة مي الصائغ تتحدث عن منظمة فتح فتقول في شعر مطلق :

واسم فتح

فالليل ينقش

في حوافي الصبح تاريخا جديدا

تقتلع المآسي من جذور الدمع

تفتح الف درب في سماء الكون

ما انفتحــت ســوى للانبياء

تجمدت في المـاء خطوتهم عهـــودا

فلتفرحي يا أم !

ولكن الشاعر محمود غنيم من الجمهورية العربية المتحدة ، مع ايمانه بقدرة الفدائيين وعظيم أثرهم في ترويع الاعداء يرى ان لانترك الفدائيين يقاتلون وحدهم ونقف نحن منهم موقف المتفرج ، يقول :

أعـلى الفدائيـــين نلقـــي عبئنا

ونظل من خلف الستار لننظرا

أين الذي تلقـــى الأعادي جهرة

ممن يغـــير عليهـــم متســترا

يا معشـــر الفتح المبين وجنده

حييتم جندا وطبتم عســكرا

أنقذتمـو شـرف العروبة بعدما

أمسى على وجه التراب معفـرا

وبذلتـــم أرواحكم لبلادكـــم

ثمنا وجل المشترى والمشـترى

يا ليتني قد كنت في يد بعضكم
لغما يصيب به العــدو مدمــرا
أو حــربة مسنونة او مدفعــا
متفجرا او صارما او خنجـــرا
ما ضــر شعبا انتم من أهلــه
أن يستطيل على الشعوب ويفخرا
شنوا عليهم كل يــوم غــارة
في كل واد في المدائن في القرى
وقفوا لهم في كل درب واكمنوا
تحت السفوح وحلقوا فوق الذرى

والشاعر السعودى عبدالله بن خميس ، يتفجع لما آل اليه امر القدس ويتوجع لما أصابها من طغمـــة الصهاينة ، ثم يتجه بالامل الى الفدائيين الابطال فيقول :

أتسلم أولى القبلتين لطغمـــة
أذل وأوهى من نمـــاه خليعها
تجوس ديارا بارك الله حولهـــا
ويشكو اذاها شيخها ورضيعهـــا

يخر بمسنون الحراب شبابها

ويخضب لبات العذارى نجيعها

يمارس فيها القصف والعزف والخنا

ويهجرها احباتها وخشوعها

لنا الموت ان لم نفدها بدمائنا

ويغسل عار الماضيات رجوعها

رعى الله ابطال الفداء فانهم

شفوا غلة اعيا الاساة وجيعها

وقرت بهم عين اطيل بكاءها

وطابت بهم نفس تمادى خنوعها

أذاقوا بني صهيون كأسا مريرة

ذعاف المنايا لا يداوى صديعها

أما الشاعر السوداني مختار محمد مختار ، فهو يسوق قصيدته « عربي في السودان » ويدعو الى الكفاح المسلح لانقاذ مقدساتنا في فلسطين ، التي عاث اليهود في ارضها المقدسة فساداوطنبوا فيها لانفسهم دورا واقاموا حصونا وقلاعا .

فـــلا رأى الا القتـــال المريـــر
وشر من الحـــرب موت الحـــرب
وهـــل تتقـــون ردى واقعـــا
اذا حـــم يوما فمـــا من هـــرب
فللـــه در مغاويـــر فتـــح
من قـــد نوى منهـــم او ذهـــب
من الصيد عـانوا حيـاة الهـوان
فخاضـــوا الردى كالحا واللهـب
وخطـــت دماؤهـــم الزاكيـات
صحائـــف يعجب منها العجـــب
صحائـف ماضـم سـفر الزمـان
أروع منهـــن فيمـــا كتـــب
ضراغم من كـــل جلد صيود
متى يـــرم قلـــب عـــدو يصب
أطـاروا شـعاعا نفوس اليهـود
فضـــاق بهم كل حصـــن أشب
تكـــاد قلوبهـــم في الصـــدور

لدى الليـــل من فـزع تسـرب

تحملـــت يا فتح عـــب الجهـــاد

واديت نحـــو الحمى ما وجـب

بمثـــل صيالك تقضـي الحقـــوق

لا بالوعيـــــد ولا بالخطـــــب

وينهض الشاعر الجزائري صالح الخـــرفي فيتوعد كل يد تمتد بالسؤ الى العمل الفدائي تعوقه او تبطيء من مسيرته الى النصر ، ويهتف بالفدائي قائلا

يا رابضـــا للنـــار يلتصق الحشـــا

بالتـــرب لفتـــة مطـــرق لمـــاح

أفـدي جبينـك عفـرت قسماتـه

فعلى جبينك مشرقي وصباحـي

والشاعر الفلسطيني محمود سليم الحوت ، في مطولته « الوحي اللاهب » يذكر النكبة والتشرد والضياع ، ويذكر وطنه السليب ذكر المروع المنكوب ، ويرى ان الجماهير العربية في فلسطين تعيش اسرى ، ولكنها اسرى تدوخ اسرها وتثور في وجهه اعصارا .

مرحى جماهيرنا في الاسر من زمن
يا كل من هب التحرير وانتسبا
فـد برئم عاصفا في وجه مغتصب
حتى رأى حلمه الزاهي يضيع هبا

ويضرب صالح جودت من الجمهورية العربية المتحدة على الوتر نفسه فيتحدث عن « فتح » قائلا :

يا فتح يا نفس الاله
ويا مرجّعة كلامه
يا غضبة الليث الهصور
اذا الكلاب غزت اجامه
طلقاتك الحمراء في
اذني منغمة الرخامة
ارمي بجند الله خصم الله وانتزعي حسامه

والى اللقاء في حديث آخر نستكمل به هذا العرض •

- ٥ -

نعود بكم فنصل ما انقطع من حديث مهرجان الشعر التاسع ، ومن حديث شعر فلسطين في المهرجان • وكان موضوعا رئيسيا من موضوعاته ان لم يكن اول هـــذه الموضوعات •

القى معد هذه الاحاديث قصيدة تحدث فيها عن فلسطين في ظل الاحتلال الصهيوني الغاشم فقال :

القدس ، واين القدس الان
صمت الناقوس ، وعي اذان
اذ لانســـاك ولا رهبـــان
ما ثمـــة ذكـــر للرحمان
وتســـلط حكـــم للشيطان

صبغ الافـاق بلون القـار
وتحدى كل شعاع سـار

* * *

اتنام عن الحـق المسلوب
وأتنام عن الوطـن المغصوب
أتنـام وفي الاضلاع قلـوب
حـوب والله وبئس الحـوب
حـوب لا يغسله اسـتغفار
حـوب لا يغفـره الغفار

ويجيء الشاعر محمـد جميل شلش ، فيخاطب الفدائيين ، ويتحدث عن الوطن المغصوب قائلا :

عشرون عاما يا جماهـير الحمـى
والعار في حـرم المسيح وأحمد
عشرون عامـا قد مـررن وزادنا
في حومة الغادين صولة منشد
ونضام لولا صرخـة عربيـة
للفتح نعلو فوق كيد المعتدي

وتنير درب الحائرين وتقتدي

صفا الى صف لاشرف مقصد

وتقول للفادين ان عز الفدا

والمهطعين من النيام الهجد

بدم الضحايا والنضال السرمدي

تنجاب غاشية الظلام الاربد

اما الشاعر الليبي حسن السنوسي ، فيتوجه بالخطاب الى حملة الاقلام في موءتمرهم ومهرجانهم ، ويرى ان واجبهم المقدس هو حفز الهمم وتوعية جماهير الشعب واستنفار الهمم، وحشد العزائم ، ثم يرى مع ذلك ان توكل بقية الامر الى منظمة «فتح» فهي الامل العظيم ، في ليلنا الداجى البهيم ، يقول :

يا صانعي الحرف المقدس حبره

ذوبان أفئدة وماء شوءون

نور ونار كالجحيم اوارها

صبوا صواعقها على صهيون

واستنفروا الهمم الكبار وحشدوا

للثـأر كل مهنـد مسـنون

وكلوا الى فتـح بقية أمرهـا

تقبل بنصر كالصبـاح مبـين

وعلى يدى فتح نؤمل ان نـرى

يوما يعيـد الحـق للمغبـون

فيعود شعب قد تمزق شمله

لدياره ، ولقدسـه المأمـون

وتعـود يغمرها السلام بنـوره

وتعود تزرع أغصن الزيتون

والشاعر الاردني محمود الرومان يحيي الفداء والفدائيين ، ويعجب من اولئك الدين يقفون في طريق المسيرة الفدائية للتحرير ، فيقول :

حيوا الفداء وحيوا فتية نجبا

ردوا الكرامة في ساح الردى بدم

هبوا صفوفا وفرسـانا وما وهنوا

واستعذبوا الموت من اجل الحمي الضرم

فكيف نحرمهـم حقا ونخرسهم

ونستهين بهم في حقد منتقم

والشاعر العراقي انور خليل من العمارة ، يتحدث عن الفدائيين قائلا :

مرحى لمن بذلوا العطاء
دما وجادوا بالكثير
تزهو بهم أرض البطو
لة زهو مختال فخور
مرحى لابناء النسور
تعيش في شمم النسور
صنعت لنا الفجر الجديد
يرف من نار ونور
والنصر آت كالوليد
وتلك زغردة البشير
النصر للثوار للاحرار
في الشوط الاخير

ونسمع صوت فلسطين من الشاعر عبدالهادى كامل يتحدث عن الفدائيين والفدائيات :

السائحين الى الجهاد اشاوسا
النافرين الى القتال اسودا
الواهبين الى الفداء نفوسهم
الرافعين الى الكفاح بنودا
المقسمين على الجهاد وقدسه
الا نحكم في البلاد يهودا

وينوه في قصيدته ببطولة الفدائية فاطمة البرناوي التى قابلت الاعتقال والتعذيب بشجاعة وصبر وايمان فيقول :

وأشد بفاطمة التي ارتضت الفدا
دربا لها لم تبغ عنه محيدا
اعظم بها رهن الاسار سجينه
باتت تعاني البطش والتهديدا
واستبدلت بدل الاساور والحلى
فوق الزنود سلاسلا وحديدا
قل للغواني القابعات لدى الحمى
اللابسات من الحرير برودا

ما ينفع الثوب الموشى ان يكـــن
من يرتديه على الهـــوان قعيـدا

ونزار قباني ـ الذى سنخص قصيدته الطويلـــة بالحديث بعد قليل يحيي الفدائيين ، بل يجعل عنـــوان قصيدته « الفدائي وحده يكتب الشعر » يقول :

ويطـــــل الفداء شمسا علينا
ما عسانا نكون لــــــولا الفـداء
من جراح المناضلـــــين ولدنا
ومن الجرح تولد الكبريـاء
قبلهم لم يكن هنـــالك قبل
ابتداء التاريخ من يوم جاءوا

واخال هذا البيت الاخير رفضا لكل الامجــــاد العسكرية العربية السابقة ، في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي حروب خالد ، وسعد ، وملاحم صلاح الدين الايوبي ، واقتحام طارق للاندلس ، فضلا عما يزين التاريخ العربي العسكرى من وقائع يضعها التاريخ في الصدارة من صفحاته النيرة البيضاء ثم يســـتطرد

القباني فيقول :

هبطوا فــــوق أرضنا أنبيــــاء
بعـــد ان مــــات عندنا الانبياء
انقذوا مــــاء وجهنا يوم لاحــوا
فأضـــات وجوهنا الســـوداء
منحونا الى الحيــاة جــوازا
قبلهــا لم تكن لنا اســـماء
انني رافض زماني وعصري
ومن الرفض تولـــد الاشياء

ويطول بنا وبكم الحديث لو أننا استعرضنا كل ما قيل عن الفدائيين والفدائيات في شعر المهرجان ، فقد كان ذكرهم كافيا لالهاب الاكف بالتصفيق الحـــاد المتواصل ، والاستعادة مرة بعد مرة ، وهو وضع يقال انه اغرى بعض الشعراء ان يضيف الى قصيدته جزءا عن الفدائيين ، ولم يكن قد جعله في صلبها من قبل ، استجلابا للتصفيق والتماسا للاستعادة ، ونحن في هذا الحديث وفيما سيتلوه من الحديث ان شاء الله ، نحدد

اتجاهات ، ولكننا لانعد احصاء ، يمكن ان يدرجه من يريده من كتاب المهرجان الذى ذهبت اصوله الى المطبعة، وسينشره المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب على الناس عما قريب ..

- ٦ -

العراق في شعر المهرجان

كان طبيعيا وقد انعقد المهرجان تحت سماء بغداد وفوق أرضها الطيبة ، وفي افياء من تريخها الشامخ الحافل بالعظائم ، وعلى ضفاف دجلة ، بين الرصافة والجسر ، حيث صاح شيخنا ابن الجهم •

عيون المهابين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

كان طبيعيا أن يكون للعراق ولبغداد نصيب كبير من شعر الشعراء ، وكذلك للبصرة مدينة الشعر والخيال والعلم ، بلد الخليل والجاحظ وسيبويه وابن دريد •

وقد نطلق الشعراء يحيون العراق وبغداد والبصرة فهذا نزار نباني ينطلق قائلا :

مرحبا يا عراق هل نسيتني
بعد طول السنين سامراء
مرحبا يا جسور يا نخل يا نهر
وأهلا يا عشب يا أفياء
كيف احبابنا على بسطة النهر
وكيف البساط والندماء

وهذا الشاعر راضي مهدي السعيد يهتف :

سكر المجد أي مجد عظيم
ها هنا ما انتشى بأحلى سلاف
ايه يا داحة الخلود ودنيا ال
سفر في منبع الاباء الصافي
يا محط النبوغ يا مهد فجر ال
عبقريات والندى والعفاف
في ضحى العالم المنور شكرا
نوق أرض نبية الاعراف

فـــوق أرض زهـا بها ألف نبع
وسـما ألـــف كوكب رفـــاف
لم يــزل أمســك المضيء نديـا
في رمـــال وضـــاءة الأكـــاف

ومحمود الروسان ، من شعراء الاردن ، يقول :

حي العراق ، عراق المجد والعظـــم
ومنبـــر الحـــق للتاريـخ والامم
وحي شـــعبا كريما سيدا نقلـــت
عنه الشـــعوب معاني الجود والكرم
واستلهم الوحي من بغداد اغنيـــة
من طهر دجلة نهر الخير والنعم

وهذا الشاعر المصري محمد مصطفى الماحي يذكر سنوات من شبابه قضاها في بغداد على ضفاف دجلة خبيرا للاوقاف منذ نحو ثلاثين سنة .

انما كان لهفـــة وحنينـا
لربوع وريقـــة الافنـــان
لربوع العراق في ذكريـــات

مائلات لخاطـــري وجنـــاني

من ثلاثـــين حجـة عشت صبا

أتملى جمال هـــذي المغاني

من يذق ماء دجلة العذب يوما

عاش يهفو اليه طول الزمان

وهذا محمد التهامي شاعر من الجامعة العربيـة ، يقف في قاعة الخلد ليقول :

قالـــوا هنا بغداد قلـت حقيقة

لكنها للقادســـية معبـــــر

قد غـير التاريخ بعض وجوههـا

لكن في الاعماق يبقـى الجوهر

فلها على خوض النضال شجاعة

تتغير الدنيـــا ولا تتغـــير

وصالح جودت يدير نصف قصيدته على بغـداد ، محييا ، مبلغا اياها تحيات القاهرة الحبيبة قال .

بغـداد يـــا دار الكرامـــة

وحمى الخلافـــة والامامـة

يا حـــاوة السبط الشـــهيد
وركن من ســـدنوا مقامـــه
ورسالـــة الشـــرق التـــي
غنى بهـــا سود العمامـــة
يا من أخذت على بنـــي الـ
عباس عهـــدك من تهامـــة
ورفعـــت في التاريخ اعـــ
ـلام الهدايـــة والزعامـــة
ودرجت من عهـــد الرشيد
على الاناقـــة والفخامـــة
وتألقت فيـــك القصيـــد
ة والمقالـــة والمقامـــة

والشاعر السوداني مختار محمد يستهل قصيدتـــه بقولـــه :

ابغـــداد درة مجـــد العـــرب
ومعقـــل عزهم المؤتشب
وأبلغ اياتهـــم في الزمـــان

وأخلـــد اثارهم في الحقـب

يفوف من حولك الرافدان

ضحوك الربا والرياض القشـب

وهلال ناجي ، من كبار شعراء العراق يناجيـــه مفاخرا به :

ويا عـــراق بطولات مخلـــدة

اسفارها في جبين الدهر تزدهـر

من بختنصر اذ تطوى جحافله

بيـــداء لا سامر فيها ولا سـمر

يجذ بغي صهابين بهـم شرقـت

أرض الهدى مثلما شامت لها الخير

ويا عراق انتصارات مؤزرة

تاريخها بضيـــاء الصبح مؤتـزر

ويا عراقـــا له تاريـخ معتصـم

عذراء قدسك يغشاها امروء قذر

ويا عـــراق بطولات مطـــرزة

آياتهـا صاغها الوشاء فابتهـــروا

والشاعر الكويتي احمد السقاف يتحدث الى بغداد ويعني العراق في قصيدته الرائعة فيقول :

ايه بغداد والاحاديث شتى
غير أن المديح ليس اهتمامي
ما عهدناك في النوائب الا
فتكة الفجر في جيوش الظلام
يا بني العرب في العراق وقاكم
فرقة ذو الجلال والاكرام

وينهض عبدالرزاق عبدالواحد فيرسل الى بغداد انغامه من البسيط مطولة يخص بغداد منها بالكثير فيقول :

بغداد يا صحوة الدنيا ولا كدر
ونبع أحلامها النشوى ، ولا خدر
كم مر من عصر سكرى قياثرها
بخمر مجدك تسعى اثرها عصر
مرنحات نشاوى أبعدت وغفا
على ذراعيك منها أنجم زهر

المجد مجدك موصول ومدكر
مودع منه لألآء ومنتظـــر
طوفان نهريك أجرى صانعوه له
دما وفكرا فما منوا ولا جـأروا
بغداد حسبك أن الارض قد شهقت
لدفقه من حيا بغداد تنهمر
هلى رواء فان الناس قــد بذروا
وما سواك لهم ضوء ولا مطــر
وخيرها الفكر دفاقا ، وأعظمهـــا
عرق نزيف على ما فيه يعتـــذر
تبارك الفكر حرفا متقـــلا ضرما
تكاد من وقدة الأقــــلام تنصهر

وعبدالله الجبوري ، يذكر بلد الرشيد في قصيدته الانيقة فيقول :

بلد الرشيد ترابه متخضب
بدماء أجـداد لنا عظمـاء

أضحى تراه مرابعا لمفاخـــر

ومعاقـــلا للرادة الغـــراء

عصفت به هوج الخطوب وما لوت

منه العنان بزعزع نكبـــاء

وعيسى الناعوري ، من شعراء الاردن يبث شجنا عارما في قصيده ، حتى اذا أوفى الى نهايتـه التفت الى بغداد معتذرا مستغفرا ان أطال على سامعها هذا النشيج الباكي ، يقول :

عفو بغداد ، عفو هـــذى المغاني

عفو تاريخها السـخى العطاء

عفو آســـادها الالى ندروا الار

واح في ساحة الوغى والفـــداء

عفو جيش العراق في الاردن الصا

مد عفو الاخوة الســمحاء

أنا افديهـــم بروحي ان يســ

ـخون بالروح عند كل لقـــاء

فاغفري لى بغداد شكوى جراحى
عل في دجلـة الحبيب شـــفائى
ان يكن طال بي ظمـــأ العمـ
ـــر أفي دجلة يكـــون ارتوائي

ولئن غفرنا له خطأ اللغة في السمحاء فان الشـعر بعد هذا نمط طيب من الكلام ٠

اما عبدالزهراء الصغير ، من شعراء النجـــف ، فيخاطب بغداد قائلا :

اولســت مصدر كل لحن شــائق
رقصـــت به الانغـــام والاوتـــار
أولست إمـــا للاديب رؤومـــة
وابا كريمـــا بـــره ايثـــار
ما زال عهـــدك وهو عهد مفاخـــر
تمشـــى على خطواته الثـــوار

- ٧ -

الشهداء في شعار المهرجان

واذا كان شعر المهرجان في أغلب شأنه من شعر الحماسة ، فان شهداء الكفاح لابد أن يجدوا لهم نصيبا ، رثاء لهم ، وتمجيدا لجهادهم ، وصلوات حارة لدمائهم الزكية التي تطهر بها ثرى هذا الوطن الحبيب ، والتي غسلت الثرى فجعلته في مثل طهر العذارى كما يقول الشاعر العراقي أسعد الشبيبي :

وقل لهم ان هذي الدماء
غسلن الثرى مثل طهر العذارى

ويتحدث الشاعر محمد مصطفى الماحي من مصر

عن الشهيد فيقول .

كم شهيد علاه تاج فخار
هو في الحق ارفع التيجان
باع دنياه بالشهادة صدقا
فله بعد موته جنتان
انه لم يمت وذكراه فينا
قبس من ضيائه الروحاني
مشعل النور في سواد الليالى
باعث الروح في فؤاد الجبان
هو احيا بموته كل نفس
غرقت في مذلة وهوان
وأشاع الرجاء في كل قلب
وأنار الطريق للشجعان

ويجيء شاعر من العراق قدم الى المهرجان قصيدته بلا توقيع فيقول :

أيها النسر يا شهيد هنيئا
لك عمر قضيته حوفانا

وأبيت الهبوط في وكرك الاســو
د يحـــوي الابوام والغربانـــا
لا اباء وانما لــم تجــــد في الوكـ
ـر من معشـــر ســوى موتانا

ثم لاينسى الشهيد البطل عبدالمنعم رياض فيختـــم قصيدته بقوله :

وعلى رعشـــة « القتال » نزيـــف
صـــبه عبـــد منعم برهـــانا

ويجيء حافظ جميل فيصف الفدائي الشهيـــد بقوله :

وجائـــل في الحمى خانتـــه قنبلة
هوى عليهـــا هوي المحنق الغضـــب
تفجـــر الموت منها وهو يحضنهـــا
لم يرتجف هلعـا منهـــا ويرتعب
ذاد المنيـــه عن ابنـــاء جلدته
وصـيرت منـــه أشـــلاء فلم تهب

ويذكر الشاعر العراقي حازم سعيد الشهداء مـــن

الاجنة في بطون امهاتها فيقول :

شعب يذرى على آفـاق قبلته
هذا يضيع وذا في دينـه ذبحـا
حتى الاجنـة في ارحامها صلبـت
صلب المسيح ونور الحي ما وضحـا

ثم ينطلق بعدها قائلا :

آساد غيل غطاريف جحاجحة
الى الفداء دنا قاصيهم ونحـا
من كـل أروع مشـاء بمهجته
الى الحمام يخض الليـل ان برحـا
اعطى فلسطين أغلى ماتجود بـه
نفس فنـام على صاروخه وصحـا

والشاعر كاظم السماوي ينشد :

فكم شهيد دفنا في محاجرنا
وكم جريح ضممنا في حنايانـا
حتى تفجر ليـل الفتح بركانا
تبـارك الفتح اعصـارا ونيرانـا

وصاحب هذه الاحاديث يجعل عنوان قصيدته « رثاء عبدالمنعم رياض » ويخصه بعدد من مقاطعها ، يقول :

هل راح العملاق الجبار
والنار خبت في خط النار
والموت ألم بلا انذار
اعصارا يعترض الاعصار
دمه في الشط على ربوه
نار لا تدركها خبوة
ونشيد للثأر وغنوة
هيهات لنا عنه سلوه
والثأر ينادي ليل نهار
الثار الثار الثار الثار
لم يبق لنا الاه شعار

والشاعر احمد السقاف من الكويت يذكر استشهاد العريق البطل عبدالمنعم رياض بين جنوده على خط النار في ضفة القناة ، فيقول :

أيهـا المشتكي غليـل الأوام
هـات حدث عن الفريق الهمام
عن شهيد الوغى عن ابن ريـاض
عن حسام يفـوق أى حسام
حـين وفى العلى وزاد فأعطـى
شأن أخوانـه مـدى الايـام
ومشـى في رجاله يشحذ العـز
م ويذكى الحماس كالضـرغام
وقنـاة السويس تلتهـم الافـ
ـق وتغلى من الوطيس الحامي
والابـاء الصميم يهـزأ بالنـار
ولا يحتمي ببعـض الركـام
فهـوى راضـيا يردد عاش الـ
ـعرف والمـوت للغزاة اللئـام
وسـرى نعيـه نهاجت نفـوس
تنـزى لبطشـه وانتقـام
عربي وهـذه صفـة العـر

ب فرحي للقائد المقدام

ويتحدث الشاعر العراقي حارث طه الراوي عن استشهاده ايضا فيقول :

فليهدد (دايان) في كل يوم
وليسدد الى الصدور سهامه
قد سلكنا درب الفداء فليشيع
مرغما نحو حتفها أحلامه
ان يكن شامتا بموت رياض
قسور العرب في طريق الشهامة
عندنا اليوم الف الف رياض
ثائر يشتري بعز حمامه

ويجعل الشاعر النجفي الشيخ مصطفى جمال الدين من استشهاد الشهداء سلاحا نحمله للنصر ، لاننا لا نرضى بالسلام حتى نثأر لهم يقول :

لا سلم حتى نرى الاردن ترفده
من الدم الغادر المغرور انهار
ورمل سيناء يحكي ان من صرعوا

منا به أمـــس في أرما سهم ثـــاروا
يستقبلون خطى الباغـــين مدبـــرة
ويطلقـــون لظـاها وهي أوغـــار
حتى اذا لم يلح في قيظهـا اثـــر
وعاد للرملة الســمراء (أيـــار)
تعنقـــوا غصن زيتون بهـــا خضلا
ارواحهـــم في شموخ منه ازهـــار

وتهب الشاعرة المصرية روحية القليني ولدها للكفاح وتنتظر منه ان يموت فداء وطنه ، وان يكـــون شهيدا لتقول له :

اذا ما رحـــت يا ولـــدي
شهـيدا للحمى الغـــالي
وتعلـــم انت انـــك لـــي
حيـــاتي ، أنت لي مـــالي
وانت لي الـــدم الدفـــا
ق في أعمـــاق اوصـــالي
وانـــك لم تغـــب ابـــدا

حبيب القلب عن بالي
فأنت بخاطري فجر
ينور كل آمالي
وفي دنياي انت الظل
لا ماض ولا تال
سواك سواك يا ولدى
لتسعد بالمنى حالي
سأطوي الشوق في قلبي
وما قلبي لك السالي
ودمعاتي اهدهدها
ببيتي الموحش الخالى
حنين سوف يحرقني
لهيب الفرقة الصالي
وأدعو الله لي صبرا
على همي وبلبالي
حبيب القلب يا ولدي
ستمضي فخر ابطال

وقلبي فيه تمثال
وليس ككل تمثال
به ولدي الذي أعلى
بحق هام اجيالي
برغم الحب يا ولدي
وهبتك للحمى الغالى

- ٨ -

شعارات ودلالات

اذا استطاع الشعر ان يكون وثائق التاريخ والمجتمع، فان ما استعرضناه من شعر المهرجان على ألسنة شعراء الاقطار العربية كافة استطاع ان ينطلق برفض العدوان الاسرائيلي الغاشم على الاراضى العربية ، واستنكار تأييده واعانته ، ايمانا منا بحق العرب المقدس في بلادهم ، وبان اليهود غاصبون معتدون ، وان ينطلق بتمجيد العمل الفدائي والاشادة به ، والدعوة الى مزيد من دعمه وحمايته ، ورفده بالمدد من العتاد والرجال والمال ، واعلان حقه المشروع في الدفاع عن الوطن السليب بالكفاح

المسلح ، واستطاع هذا الشعر ان يشير الى وحدة الاتجاه العربي في كل هذه المعاني ، وان يكون وثيقة امام العالم كله بوحدة الكلمة العربية على لسان شعرائها ومفكريها.

يدخل في هذا الباب ايضا رثاء الشهداء ، وتمجيدهم وتكريم ذكراهم وان دماءهم التي انصبت على التراب الطاهر انما هي مشاعل للحرية ، تهدى الاحرار الى طريق النصر باذن الله .

ولا يمكن ان تكون كل هذه المعاني المشتركة التي وقعت بين الشعراء ، الذين جاءوا من الخليج الىالمحيط ووقفوا ينشدون اشعارهم في بغداد لايمكن ان تكون قد جاءت بناء على اتفاق سابق أو اتجاه محدد من قبل ، فقد انبعثت من ضمائر الشعراء ووجداناتهم فرادى ، حتىاذا اجتمعوا في بغداد والبصرة ، تجمعت هذه المعانىالفرادى في صوت واحد عظيم هو صوت العربية مجلجلا مدويا عاليا ، هاتفا بما في ضمير العروبة وأعلى متانة معنىالوحدة العربية في نفوس بنيها .

ولئن كان هذا الاجماع او مايشبه الاجماع ـ يقلل

من فرص ابتكار المعاني واستحداث الصور والافكار في هذه القصائد ، ويعيبها من ناحية الفن الشعري البحت، فان دلالته هذه التي أشرنا اليها تجعله يدخل التاريخ الادبي من باب واسع كبير ، حتى كأن الامر اعلان سياسي ضخم يقرع اسماع الدنيا بوحدة العرب على هدف الحرية والتخلص من الاستعمار ويعلن للعالم كله ان هذه امتنا امة واحدة .

لكن هناك قصائد المعت الى بعضها فيما سلف من الاحاديث ، لم يبد فيها شيء من هذه الاتجاهات ، ونعرض اليوم اربعة منها :

الاولى للشاعر محمد خليفة التونسي ، وقد القاها في البصرة ، في تحية العالم العربي الفذ ، الخليل بن أحمد الفراهيدى ، الذى حدد اوزان القصيد وضبطها في اطاوات من الموسيقى ، والذى كان اول رجل في العالم كله يتجه الى وضع المعاجم اللغوية ... وخليق بمن حدد اوزان القصيد وضبطها ان يكون له نصيب في مهرجان للقصيد يقام في بلده وتحت السماء التي أظلت

علمه وفضله وزهده وعبقريته يقول خليفة :

أين دار الخليل يا جـــيرة البصر
ة نحظى بنظـــرة من ســـــناها

الخليل بن احمد العبقري الحـــر
فخـــــــر العصور لو تتباهـــى

داره : أين داره نتملاهـــــا
خشوعا ونحن نحنى الجباهـــا

ونحيي كرامـــة العلـــم فيهـا
والتقى الصفو وهو بعض علاهـا

ونغنى فيهـــا الأناشـــيد اجلا
لا وزهـــوا بعلمهـــا وتقاهـا

اين دار الخليـل نسعى اليهـــا
فهوانـــا معلـــق بهواهـــا

شعراء الفصحى اتـــوك لكيما
يعقدوا مهرجانهـم في حماهـــا

ان دار الخليل في مهرجان الشعر
اولى دار بـــه اذ رعاهـــا

ما استبانت أوزانه وقوافيه

وضاءاً الا بوحي حجاها

وحلت في ضميرها كلم الفصـ

حى وتمت صحاحها وعراها

او دار في الارض بين بلاد الـ

عرب اولى بالمهرجان عداها

ثم يشكو الشاعر الى الخليل وداره ماجره بعض الشعراء على الشعر حين تركوه وتجافوا عن أوزان الخليل وقوافيه ، ويختم قصيدته بتحية كريمة للبصرة بلد العباقرة الافذاذ الذين يزينون تاريخ الفكر والادب العربي من أمثال الجاحظ وسيبويه وابن دريد والحسن البصري ..

والثانية للشاعر سليمان العيسى وقد جعل عنوانها خذي شفتي والحديث موجه الى دار من ديار ذكرت الشاعر في بغداد ، والشاعر يعني ولا شك بقوله خذي شفتي انه يريد ان يقبل الدار ، ولكننا لم نسمع في تاريخ القبل كافة ان يطلب المقبل (بكسر الباء) من

المقبل (بفتح الباء) ان يأخذ شفته فهو اذن اسلوب غريب ، ونمط من التعبير لم تألفه الاسماع ولكن الشاعر قد حاول ان يوجه قصيدته الى الوجهة الحماسية فعزه القصد ، لانه استنفذ الجهد كل الجهد في الذكرى ولم يبق هناك ما يمكن ان يقوله في الحماسة .

يقول سليمان :

ولم يبق هناك ما يمكن أن يقوله في الحماسة .

يسلم عند الباب بالدمعة الهدب
لثمتك سبعا ما ارتويت ولا اكتفى
على العتبات السمر ثغر ولا لب
يوشوشني الباب القديم ومقعد
عتيق كخمر الله يصبو كما يصبو
وسمرت في ليل العروبة مقلتي
ولا برق في ليل العذاب ولا شهب
رحلنا رحلنا جائعين وزادنا
ولو صلبت احلامنا - زادنا الشعب

وفي القصيدة لفتات فنية جميلة ، وفنون جديدة من

الاداء اللفظي لا تجافي التراث العربي المجيد وبضات تكاد تجعل منها قصيدة عاطفية جيدة ولكنها مع هذا نغمة كان غريبا أن توجد في المهرجان • وكان خليقا بالشاعر الحماسي أن لا ينسى حماسته وهو يذكر غرامه وشبيته ، كما فعل شيخه عنترة بن شداد من قبل ، حين مزج ذكر الحب بالحرب مزجا رائعا في معلقته الخالدة ••

وثمة شاعر في المهرجان نحب ان نقف به لا لان قصيدته من بواذخ المهرجان وشوامخه وانما لان لها دلالة خاصة ، فالشاعر يهودي من العراق وكان عضوا في وفد العراق الى المهرجان وهو الاستاذ : انور شاؤول المحامي ، وقد ادار قصيدته على معنى منتظر وهو انه يحب العرب والعروبة وان الفرات الحر قد سقاه ، وكذلك دجلة ، ثم انتقل الشاعر الى تحية شعراءالمهرجان في ابيات اربعة ، لكن القصيدة تختتم بما اراد الشاعر أن يبديه من دخيلة نفسه ، فساق من سألته : لمن الولاء وأجابها للعرا ق: وأكد في ختامها ان الانبياء

الثلاثة باقون وان فنيت العصور مشاعل هداية ربانية :

جاءت تسائلني ومعركة الفـــدى
الغرب ردد صوتهـــا والمشرق

لمـــن الولاء ســــقيته ورعيتـــه
وحفظته نبتـــا كريمـــا يورق

انا للعـــراق على هداه مســـيرتي
وعلى حـــق له الولاء المطلـــق

انا للعروبة عشت تحت سمائهـــا
ودرجت فوق أديمها انتشـــــق

ربطت مصايرنا الحيـــاة بموطن
هو ماءنا وهواءنا والرونـــق

موسى وعيسى والنبي محمـــــد
رسل الهدى خلت العصور وقد بقوا

بقى أن نشير الى قصيدة الشاعر الجزائري الدكتور احمد عروة التى كتبها وهو سجين بمعتقل يوسوى سنة ١٩٥٨ ، ولم يجد اليق منها هدية للفدائيين وكأنه يأمل – والله محقق الامال – ان ينتهى الامر بالفدائيـــــين

الفلسطينين الى ما انتهى اليه أمر الفدائين الجزائريين . حرية واستقلال وخلاص وفي القصيدة صور جيـــدة يقول :

لم تترك الحرب في الابطال جارحـــة
تستعضم المـــوت او قلبا به ســـقم
هل تســـمعون نداء النســر ردده
شعب الطــراد فخر السفح والعلم
والله لو لم تكــن بالحــق ثــورتنا
لما تداعى لنـــا خصـــم ولا حكـــم
يصغى لنا السجن محزونـــا ومضطربا
كأنه من جـــلال القـــول محتشـــم

وثمة قصيدة اخيرة لابد لها من كلمة هنا ، هي قصيدة الشاعرة العراقية الدكتورة عاتكة الخزرجي ، التي وقفت تناجي الله نجاء الحب والضراعة دون ان تلتفت الى شيء سواها مما كان يجب ان يلفتها اليه سياق القول وسياق الجو والظروف تقول :

احبك لو صـــح ان الهـــوى

تترجمـــه احرف أو معـــان

أحبـــك للحب لـــو أعربت

عن الحب قافيـة او بيـــان

اخال الهوى فوق ما في اللغـــى

او ان اللغى فوق ما في الجنـــان

احبك ربـــاه فـــوق الهـــوى

ايا من بـــه كنت والحب كـان

وما احسبها استطاعت في هذه المناجاة الصوفية ان تجيء بمعنى جديد او بصورة تمثل اضافة حقيقية الى تراث الشعر الصوفي •

- ٩ -

رفض الشعر

انعقد مهرجان الشعر ، وأعد له المنبر وجلس الناس ينتظرون ان يسمعوا من الشعر ، فاذا بهم يسمعــون كثيرا عن الشعر ، لقد سمعوا ما ظنه بعض الناس عجبا من العجب فان الشــعر وقف يرفض نفســه وقف كثــير من الشعراء يعيبون على الشعراء انهم يتكلمون والظروف التي تحيط بالامة العربية كلها تحتاج الى غير الكلام .

ونستعرض الان بعض النماذج ثم نبدأ بالتعليق :

هذا الشاعر برهان الدين العبوشي يقول :

ذل البيان وساء فيه المنطــــق

لغة القنابـــل والمدافع اصـدق

وكأنه يريد ان يقبس بت شيخنا ابى تمـــام الخالد :

السيف أصدق انبـاء من الكتب

في حده الحد بين الجد واللعب

وهذا المعنى التقطه جميع الشعراء الذين رفضـوا الشعر ، وكأنهم تصوروا ان ابا تمام يفضل السيف على الكتب ، ولكن ابا تمام يفضل سيف المعتصم على كتب المنجمين وحدها ، لا على سواها من الكتب ، لانها في رأيه كتب الضلال والاضلال يقول نزار قباني :

الفدائي وحده يكتب الشـــعر

وكـــل الذي كتبنـا هراء

انه الكاتـب الحقيقي للعصـــ

ـر ونحن الحجـــاب والاجراء

عندما تبدأ البنـــادق بالعـــز

ف تمـــوت القصائد العصمـاء

والشاعر نعمان ماهر الكنعاني يقول :

عذرت القوافي ما شكون نفـــادا
فليت القـــوافي تستحيل عتـادا
وليـت البيان السمح لاذ بصمتـه
ليسمع من قول السلاح سـدادا
بألف عكاظ قـد قرنت رصاصـه
فقامـت عكاظا : احرفا ومـــدادا
مفاخرنا كانت وكان قصيدنــــا
اما نكتفي من ذكرهـــن معادا
والشاعر حارث طه الراوي يهتف :
لم يعد للكلام معنى وان كـــان
قصيرا ترون منــــه ضرامـــه
أي شيء مـــن الكـــلام جنينـــا
غـــير عار وخيبـــة وندامـــة
يا جـــود اليراع هل نفـع القو
ل وهل اخطأ الحمـــام مرامه
والشاعر حميد فرج الله يقول :
فدعوا القريض وجانبوا اقلامكم

فالحق يرجعه شبا ومهند
صوغوا مزابركم سهاما حرة
لصدور اعداء الحياة تسدد
ومدادكم ليكن زعافا قاتلا
مهج تذوب به وتكوى أكبد
واطووا الصحائف ولتكن حسبانها
نار تؤجج في القلوب وتوقد

وشاعر اليمن ابراهيم الحضراني يهتف في الجلسة الاولى للمهرجان بقاعة الخلد بل يستفتح المهرجان كله بهذا البيت •

لم أدر ما جدوى الحديث مرددا
لم يبق من أمل ولم يبلل صدى

ثم يقول :

يؤذي العروبة ان شعري صامت
وتشيح غضبي ان رأتني منشدا

وهذا الشاعر العراقي اسعد الشبيبي يقول :

مضى زمن الشعر نلهو به

ونشربـــه خمـرة أو عقـــارا

مضى زمن الشـعر في قاعـــه

وانشاده زلفـــة وانكســـارا

ففي ساحة الحـرب حر القصيد

وفي سوقها كـل حر تبـــارى

سئمت الصيـــاح وابطالـــه

مهـــازل تضحك حتى الحمـارا

والشاعر محمود البستاني يبدأ قصيدته بالتساؤل :

مهرجان وشـــاعر وقصيـــد

فيم هذا ؟ تحدثي يا حشـــود

فيم شد الرحال من مصر من لبنا

ن•• من•• من تحدثي يا وفود

الكي تجهضي ببيت من الشـعر

قصاراه انــــه ترديــــــد

ولكـــم شاعر تخيـــل ان الار

ض من بيت شـعره ستميـد

وهذه النغمة الرافضة بدأها منذ نحو عامين نـزار

قباني بقصيدة جعل اولها :

انعي لكم يا اصدقائي اللغة القديمـــة

وتابعه كثير من الشعراء على ماقال وكأنهم يريدون ان يحفزوا الهمم بمثل هذه المعاني لكن الشيء الذي لم يفعله هؤلاء الرافضون هو انهم امتنعوا عن ارتقاء المنبر وعن القاء شعر يعلمون هم سلفا ـ كما يقررون ـ عدم جدواه ـ اننا لا نستطيع أن نقف صامتين امام هــذه الظاهرة ، فان كلمة صادقة قد تفوق مدفعا ، لانهـا تحفز الهمم وتدفع العزائم ، وصدق من قال :

اقلامنا في الحـــق اقـ

ـــى من شبا السمر العـــوالي

ولـــرب قافيـــة تقـــو

م مقـــام جيش في النضال

ومن تصوير المهرجان بصدق ان نذكر ان بعض الشعراء قد اعطى الكلمة الشاعرة قدرها ومنحها ماتستحق من تقدير فهذا عبدالرزاق المانع من العراق يقول :

يا حاملي الكلمة العظمى نناشدكـــم

بمـــا حملتم بأن تغنـــوا وان تهبـوا
لا كان شـاعر قـوم لا يبيح لهـم
حشاشة الشعر ان حاقت بهم خطب
يا حامدي الكلمة العظمى بنا وصـب
عم النفـــوس فهل آس لنـــا حـدب

والشاعر أحمد الوائلي يهتف :

سل الشعر هل اغرى النجوم فشدهـــا
على النهـــر وردا بالعبـير يثرثـــر
وهل شاد مجـــدا او اطـــاح باخر
وخربـــه للتـــرب خـدا مصعـــر
وهل قاد ارتال الزحوف فلزهـا
الى الموت ـ او يرتد ـ نصر مؤزر
يهـد ويستضري الخميس ويبتنـــي
أجـل معطيات الحرف هذي وأكثـــر
ولست أريد النصـر بالحرف وحده
ولكننا من دونه ســـوف نحسر
وما ظفر من دون حـــرف بكامل

وابــرز عضــويه يجــذ ويبتـر !

وهو يريد بابرز عضوية الشعر الذى نرك وزنه وقافيته،

والشاعر الفلسطيني محمود سليم الحوت يقول :

فمـــا رأيت رسولا في بدايتهـــا

يوحـــى ويضـرم في اعراقها اللهبـا

الا الميامـين في الاحـــرار جمهـــرة

اقلامهـــا شحذت للثـــورة القضـبا

ويجيء الشاعر عيسىالناعورى فيتردد بينالمعنيينقائلا :

لا تقولــــوا قــد قصر الشــعر

لا تقسو بظلم القريض والشعراء

أى حـــر من القـــرائح لـــم يخـ

ـق بسيف التعذيـــب والايـــذاء

كم سفحنا من المحاجر نـــورا

ونسجنا قصيدنـــا من دمـــاء

ولـــو ان الوغـــى قصـــيد ونثـــر

ما ابتلينـــا بمثل هـــذا البلاء

ثم نختتم هذا الحديث بابيات للشاعر راضى مهدى

سعيد يمجد الكلمة والنغمة فيقول :

اخـوتي يا مشاعل الفكـر يا من
تصنعون الغد الجميـــل الموافي
بقلـــوب نقيـــة وحـــروف
زاكيـــات شذية الاعـراف
اخـوني لم نعد هنا محض صوت
يتغنى برائعـــات القـــوافي
اننا اليـــوم نملأ الـــدرب نورا
فليكن نورنـــا سبيل ائتـــلاف
مـــلء اصدائنـــا وملء رؤانـا
جمـــرات لا تنطفـي بانكفـاف
ومعـــان نعيشهـا ومضـــات
قد سمت عن هوايـة واحتراف
كل ما عندنـــا يند عبـــيرا
من حروف ليست زروع عجاف
اننا نغمـــة الخلود ولحن المجـد
في الارض فاسـمعي يا فيـافي

- ١٠ -

شواعر المهرجان

قبل أن أدلف الى حديث الشواعر في المهرجان يجمل بي ان اذكر بعض القصائد التي ألقيت لم تقدم الى أمانة المهرجان ، وبذلك لم يتيسر لى ان أنظر فيها مع غيرها عند اعداد هذا العرض ، ومن ذلك قصيدة الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري والشاعر محمود حسن اسماعيل والشاعر احمد عبدالمعطي حجازي ، والشاعر احمد صقر بن سلطان القاسمي ، واستطعت ان احصل على القصيدة الاخيرة ، فألفيتها كعهدي بشعر صاحبها صياغة وفكرا ، وخيالا وشعورا ، ووجدت من عناصرها ما كان يمكن ان يوضع في الاحاديث السابقة ، من نعت

الاطار الى النكبة ومن تمجيد للاستشهاد في سبيل العروبة ، ومن التغني بفلسطين ، ثم من ذكر للفدائية والفدائيين واجمل ما فيها قوله :

اين مني ابناء يعرب قومي
من بناة الامجاد في الافاق
أين بأس الابطال من فتحوا ال
أرض بجرد من الخيول عتاق
ضللتهم أمجادهم فأضاعوا
كل مجد في فرقة وشقاق

ثم ننتقل الى ذكر شواعر المهرجان ، فنجد بين أيدينا فيما قدم الى أمانة المهرجان تسعا من قصائدهن ، للدكتور عاتكة الخزرجي ، للميعة عباس عمارة ، لروحية القليني ولمي الصائغ ولسلافة حجاوي ولمقبولة الحلي ولنازك الملائكة ، ثم لدعد الكيالي وملك عبدالعزيز .

هن جميعا يكتبن في اطار المعركة والنكبة وفلسطين والشهداء والفدائيين ما خلا الدكتورة عاتكة الخزرجي التي ألقت قصيدة من شعر التصوف لم تكن رفيعة المستوى

على عهدنا بشعرها من قبل ، وما احسبها كما قلت في حديث سابق قد أضافت شيئا الى شعر التصوف لا من حيث الافكار والمعاني ، ولا من حيث الاداء والشكل الشعري ، فان المضمون قديم قديم وان الشكل قديم قديم ، وان كان يشيع في نواحي قصيدتها هنا وهناك نبرات من صدق الايمان ومن عمق التأثر بحال أمتها وشعبها ، واذلك لجأت الى الله تناجيه مناجاة الضراعة :

عشقتك يا رب عشق الذليل

لولى جليل عزيز المكان

وكم عند بابك طال الوقوف

وطاب لديك الهوى والهوان

ونستعرض الباقيات فاذا قصيدة نازك تفرعهن جميعا وعنوانها « حكاية طفل عربي » وقد صاغتها على نحو موسيقي جميل ، يأخذ من الخليل تفاعيل الكامل ولكنه يضعها احيانا مثنى واحيانا ثلاث وتارة رباع مع توكيد الصلة بين هذا السمط بقافية واحدة ، في المقطع الاول يتردد صداها بين المقطوعات الاخرى حينا فحينا ، وهذا

التفنن في صياغة التفاعيل هو الذي دعونا اليه في كتابنا « الشعر بين التطور والجمود » الذي نشر بالقاهرة منذ بضع سنوات ، وخلاصة الرأي أن موسيقى الشعر اطار غير محدود ، لكنه شيء يجب التزامه ، لان الموسيقى ركن اساسي من أركان الشعر ، فاذا فقدها لم يعد شعرا ، ولم يبق له حق ان يحمل اسم الشعر ، ومستهل قصيدة نازك هذا المقطع :

أمي رأيتك تنشجين
ووضعت رأسك في يديك أسى ورحت تغمغمين
وذهلت عني لم تعودي تبسمين
وعكفت تستمعين للمذياع في وله حزين
وتساقطين دموعك الحرى ولا تتكلمين
الا نثارا من حديث لايبين
قلت اليهود وقلت ربي من يعين
وهتفت يا أرضي السليبة صحت يا وطني الطعين
أمي لماذا تنشجين ؟

ثم وصفت حال اللاجئين ، وحال الطفل حين كبر

وحين طلب بندقية ليقاتل بها اليهود في فلسطين ، وحين وعد امه انه سيعيد اللاجئين الى ديارهم ، لكن نـــازك الملائكة لم تكتف بهذه القصيدة بل قدمت معها قصيـــدة أخرى عنوانها « ضوء القمر » وكانت المسافة بـــين القصيدتين كالمسافة بين السماء والارض ففي الثانية اختلت الموسيقى وضاع التسلسل الدرامي ، وأوشكت الالفاظ ان تفقد معانيها ومنها :

قلـــت يا قمـــري انت حلو الضـــياء هنـــا
تسكب النـــوم والحلـــم وتمطرنـــا سوسنا
شفتاك تلامس تحـــت الدجى شعرنـــا
ويداك نـــدى واغان وكأســـا ســـنى
وها أنـــت تضحك مـــلء الدياجي لنـــا

وتجيء مقبولة الحلى ، فترن قصيدتها رنين ليلى الاخيلية والخنساء صفاء ديباجة وشرف لفظ ، تقول عن الانسان .

جـــل أمر الله في مخلوقـــه
ذلـــك المجبـــول من طين ودماء

ونحاول ان ترد على مزاعم اليهود في ملك فلسطين ، وتقـــول :

خســـيء الاعداء فيمـــا رددوا
ان شمل العـــرب مخروق الرداء
خســئوا فيما ادعـــوا من باطـل
واذاعـــوا من تهاويـــل الرياء
نحن أهـــل القدس قد شرفها
خالق الكـــون بخـير الانبيـاء
نحن أهلوهـا وان طال المـــدى
ودجـــا الليـــل وسـاد الدخلاء
نحن أهلوها أجـــل وليحترق
شـعراء اليـأس عشـاق البـــكاء

وما أجمل قولها عن الشهداء :

وعلى ســـيناء من اشلائنـــــا
ماكســا الصحراء عـــزا واباء
نصب للفخـــر هـــزت نائمـا
وجلت عن ناكث العهـد الغطاء

وأنـــارت درب ســـارين الى

ساحة المجـــد يشيدون البقـــاء

علمت ان طريـــق المجـــد لا

تستوى الا بركـــب الشـــهداء

وبنـــاء المجـــد لا يرفعـــه

لو اردنـــاه الاماني والرجـــاء

وبعدها نتحدث عن روحية القليني التي قدمت قصيدتها « يا ولدي » فأثارت بها قضية من قضايا النقد ، فهي تهب ولدها للحرب وللقتال ، ولا تأسى على استشهاده في حومة الشرف والفخار وروحية ليس لها ولد حتى يمكنها ان تهديه ، ولذلك قال قوم ان الشعر تنقصه التجربة الوجدانية الصحيحة ، ولهذا جاء فاترا لا يحدث في النفوس تأثيرا ، فهي لا تتجاوب مع خواء من الوجدان والشعور ، وقال قوم انها تخيلت اما تقدم ابنها للمعركة ، وتدفعه الى الاستشهاد ، وأغنى خيالها الخصب غنـــاء الشعور الصادق . ولكننا نقف في عدوة الطريق بين هؤلاء وهؤلاء ، ونقول انه كان خيرا لها لو انها دعمت

خيالها الخصيب بوجدان خصيب واليك نتفـــة من قصيدتها :

الى الميـــدان يا ولـــدي
الى الميـــدن يا ولـــدي
فمـــن للأرض يحميهـــا
ســوى الابطـــال والاسد
ومن يقضـــي على الاعـــدا
• ذوءبانـــا بلا عـــدد
سوى ولدي الذي ارجـــو
حمى يومـي وحصـن غدى
الى الميـــدان يا ولـــدي
وكن عونـــا لكـــل يـد
اذا ما رحـــت يا ولـــدي
شـــهيدا للحمـــى الغـالي
وتعلـــم أنـــت انـــك لـــي
حيـاتي • أنـــت لى مالي
فأنـــت بخاطـــري فجـر

ينـــور كـــل آمـــالي

أما ملك عبدالعزيز فقد لجأت الى الرمز كعادتها في شعر حماسي يجب الا يكون للرمز فيه مكان بل يجب ان يكون انكشافا تشتعل به النفوس لاول لمسة وهذه قطعه من قصيدتها التي أنشأتها شعرا حرا مطلقا مـن الاوزان والقوافي :

لا تسألوا عن موعد القطاف
بذرت بذرت
والدموع من هذي الجموع الحاشدة
روت بذري
والفـــرح
في الزغردات الراعشــة
يروي الثمــار في البراعم المخبئة

ولئن شاركت سلافة حجازي الفلسطينية زميلتهـا المصرية ملك عبدالعزيز في الموضوع فقدخالفتها في المضمون الفني وأوضحت بقدر ما وسعها الايضاح ومن قصيدتها :

بلادي لم تزل في التيـه اشـرعة بلا شـطان

فــذرى صــوت أغنــي
نــداء نحــو غربتهــا
ومــدى خفــق أجنحتــي
جســورا تحت عودتهــا

ونلاحظ انها جنحت الى الموسيقى وتجافت قليلا عن بعض قيود القوافي اما الشاعرتان الاخريان دعد الكيـالي ومي الصائغ فقد قالتا كلاما لا يرتبط بوزن ولا قافية ، وابهمتا حتى أبهم فما نستطيع ان نقتطف لك شيئا مما قالتاه •

- ١١ -

عرض ونقد لقصيدة نزار

نختار قصيدة نزار قباني لنعرضها عرضا نقديا في وجازه واقتضاب يقتضيهما المقام لاسباب عدة اولها انها ثانية اثنتين من قصائد المهرجان ظفرتا بتصفيق طويل حاد من الجماهير المستمعة في قاعات المهرجان بين بغـــداد والبصرة ، والثانية هي قصيدة محمد مهدي الجواهري ولئن استطعنا ان نرد اغلب هذا التصفيق الى شخصيتي الشاعرين او الى بعض العوامل الاخرى ، لان الجمهور أستقبل الشاعرين بالتصفيق قبل ان يقولا شيئا ، لئن استطعنا ذلك ، فان قصيدة نزار علاوة على ذلك ظفرت

بحظ من الشهرة لم تظفر به غيرها لانها نشرت في كثير من الصحف ، ولانها اذيعت من اذاعة بغداد عدة مرات• فمن حقها أن تفرد بالتحليـــل والنقـــد في وجـــازة واقتضاب •

والقصيدة مائة بيت ، لاتزيد ولا تنقص ، جـــاء فيها نزار –كعادته– بفنون شتى من الاتجاهات والمعاني ، وهي عمودية ، مكتوبة بالشكل الشعري الذى كتب به الشعر منذ عرف الناس كتابة الشعر العربي ، ومن بحر الخفيف والروى همزة مضمومة ، ولعل الشاعر قصد الى ذلك قصدا ، فهذا البحر وذاك الروى لاينقطع فيهمـــا نفس الشاعر ، وعليهما نظم شوقي مطولته الشهيرة كبار الحوادث في وادى النيل التي أولها :

همت الفـــلك واحتواهـــا المـــاء

وحداها بمـــن تقل الرجاء

فهي فطنة من الشاعر اذن ان يختار هذا الشكل الموسيقي السهل الخفيف ، الذى ستطيع تفاعيله ان تعي حتى كلام المتكلمين العاديين ، ولعله أراد وهو يعود الى

العمود الشعري بعد ان هجره فترة ان يعود في شكل ميسر لا يعضله ولا يبرز فارقا بين هذا وبين الانطلاق من الوزن والقافية ..

واذا تجاوزنا هذا الى تشكيل الجمل والعبارات في هذه القصيدة الطويلة نجد الشاعر ضيق العطن قليل البضاعة ، تتوارد في قصيدته اشكال متماثلة من التعبير وتكرر القوالب مما يؤذن بضيق قدرة الاداء اللغوي .

ومن الجسم قد يمل الرداء
ومن الكي قد يجيء الشفاء
ومن الجوع تولد الكبرياء
ومن الرفض تولد الاشياء

هذا نمط من التعبير واليك غيره :

وكيف المها ، وكيف الظباء
وكيف البساط والندماء
كيف تستطيع ان ترى الظلماء
كيف يشكو من كان في فيه ماء

ولئن جاءت كل هذه الاساليب في اعجاز الابيات

فانها دليل لا ينقض على ان القوافي لدى الشاعر توجهه الى شكل الجملة وترتيب الاسلوب ..

ثم نجيء الى المضمون ، فنرى الشاعر قد استعاد نفسه في قصائد قديمة سابقة له ، ينحي فيها على العرب ان سببوا الهزيمة لانفسهم ، ويلعنهم ، ما استطاعت الكلمات ان تحمل لعناته ويخص الادباء والشعراء واصحاب الكلمة بأوفر قسط من هجومه .

يا حزيران ما الذي فعل الشعر

وماذا أعطى لنا الشعراء

الدواوين في يدينا طروح

والتعابير كلها انشاء

كل عام نأتي لسوق عكاظ

وعلينا العمائم الخضراء

ونهز الرؤوس مثل الدراويـ

ـش وبالنار تكتوي سيناء

ولئن يكن كلامه هذا منصب على شعراء جيله وادباء عصره ، فقد يجد من يقبله ومن يعتقد صحته من

أصحاب مذهب رفض الشعر الذين أشرنا اليهم فيما سلف من هذه الاحاديث ، فما الذي جناه الحريري صاحب المقامات ، وما الذي فعله الخليل بن احمد والفراء حتى يمكن ان ، يقال فيهم :

سقطت في الوحول كل الفصا
حات ومـــات الخليل والفـــراء

وكان الخليل لغويا والفراء نحويا ، فهل جـ بنحوهما ولغتهما الهزيمة على العرب في حزيران او غير حزيران ، حتى ينالهما سوط نزار هاجيا شاتما لاعنا ملقيا بهما وبغيرهما في الوحول كما يقول :

وهو يقول ان الحريري حشيش وغول وعنقاء ، يريد انه وهم ، فهل الحريري وهم لا وجود له ، وهل مقاماته وهي مظهر من مظاهر قدرة اللغةواتساعها شيء تافه ضئيل ؟

الحق انها طريقة سوقية في استجلاب رضاء أهل السوق واستمناح التصفيق وهو ما استطاع الشاعر ان يظفر بـــه .

ويضع الشاعر وصفا للشعر ان خرج عليه لم يعد شيئا فالشعر عنده ليس كيمياء وسحرا ، ولا ندري كيف يكون الشعر كيمياء وسحرا ، هل يعني انه الشعر غير المفهوم الذي تغيم فيه الاساليب فلا يكاد يبدو من ثناياها شيء من معانيها ، لئن اراد ذلك فما كان الامر بحاجة الى هذا الحماس كله في تقرير ما يقول • ثم هو يريد الشعر حرا معبرا بصدق ، عن صاحبه ، ناطقا في ضميره هو لا باملاء الاخرين ويطيل في هذا المعنى اطالة تساعفه فيها القافية السهلة والروى الخفيف ، فتتكرر المعاني •

نرفض الشعر مسرحا ملكيا

من كراسيه يحرم البسطاء

نرفض الشعر ان يكون حصانا

يمتطيه الطغاة والاقوياء

نرفض الشعر أرنبا خنسيا

لا طموح له ولا أهواء

نرفض العاطلين في قهوه الشـ

ـعر دخان ايامهم وارتخاء

ثم يعود الى معناه القديم الكيمياء والسحر فيتكرر
رفض الشعر عتمة ورموزا

كيف تستطيع ان ترى الظلماء

ثم نلفت النظر الى ان الشاعر المتحمس الداعي الى
الكفاح والنضال يقول في البيت الثالث من قصيدته :

أكل الحزن من حشاشة قلبي

والبقايا تقاسمتها النساء

فلا نستطيع ان نحدد نصيب كل من الحزن والنساء
من قلب هذا الشاعر •

ويذكر الحسين الشهيد رضي الله عنه فيقول :

فجراح الحسين بعض جراحي

وكنا نحب الا يصيب هذا الشهيد العظيم بمثل
هذه المبالغة العجيبة لان جرح الحسين جرح خالص
لله وللمبدأ ، وليس ثمة من بقايا تتقاسمها النساء ولان
استشهاد الحسين يجب ان يظل في مكانه من تقدير
العالمين ••

ثم كيف يكون في صدره كربلاء كما يقول «وبصدري

من الاسى كربلاء » ويوجد الى جانبها في هذا الصدر نفسه بقايا تتقاسمها النساء ؟ .

الحق ان الشاعر الذي يكره المبالغات ويسخر من اصحابها قد وضع نفسه في موضع يسخر فيه منه اصحاب المبالغات .

ونجيء الى الفاظ نزار فنراها فصيحة قوية سليمة، مؤدية ما يريد منها الشاعر ولكن لفظتين استوقفتا نظري هما : من كراسيه يحرم البسطاء فاستعمل الكراسي بتخفيف الياء ولا تعرفها اللغة الا مشددة وقهوة الشعر والقهوة مشروب وليست مكانا مهما تحمل لتصحيحها المتحملون .

وبهذا نكون قد عرضنا المهرجان ، من كافة نواحيه، ووضعنا تحت الانظار تحليلا لاحدى قصائده . والسلام.

- ١٢ -

قصيدة الجواهري

قلت فيما سلف انني لم أستطع الحصول على قصيدة الشاعر الكبير محمدمهدي الجواهري لاعرضها ولاتحدث عنها ، واليوم يجيء البريد الى من بغداد بهذه القصيدة تفضل علي بها الصديق الشاعر خالد الشواف •

كانت قصيدة الجواهري من قصائد الليلة الاولى في المهرجان ، بقاعة الخلد ، وقد وقف الجواهري وعلى جبينه سبعون عاما : خمسون منها في نظم الشعر وتنضيد القصيد كما قال هو في القصيدة • في وسط عاصفة من تصفيق الجماهير، وهي عاصفة ظلت تدوم حول الجواهري

طيلة أيام المهرجان ، وفي كل مكان حللنا به في الديوانية والبصرة والحلة وغيرها ، والقصيدة تبلغ خمسة وستين بيتا في بحر البسيط بكامل تفعيلاته ، وكل شطر من شطورها يزيد على عشرين حركة وسكنة ، فهو بحر النفس المتطاول والمد الشعري المتكامل ، ولعل ذلك كان من الاسباب التي مكنت الجواهري ان يصوغ في قصيده ما شاء من المعاني والافكار .

بدأ الجواهري قصيدته بالتنبيه الى مسئوليته بين أبناء قومه ، هذه المسئولية التي توجب عليه أن يكون لسان صدق ، لايخشى في أدبه لومة لائم ، وهو لايعتد ذلك منا يمن به على قومه ، فانما هو شيء أوجبه عليه تطاول السن بحيث أصبح لا يخاف ولا يرجو يقول :

يا ابن الفراتين قد اصغى لك البلد
زعمـا بأنك فيـه الصادح الغـرد

زعم بحسبك منـه الفخر أن صدقوا
أولا فواجـدهم بـث ما يجـد

فقـل مقالـه صـدق أنت صاحبها

لا يستمن ولا يخشى ولا يعد
وما تخاف وما ترجو وقد دلفت
سبعون مثل خيول السبق تطرد

وهو يحاول أن يعلن على الملأ أنه لم يرسم لقصيدة خطة ، ولا لأبياته منهجا تجري فيه ، وانما اطلق لنفسه العنان ، فهي ملأى بالمعاني :

لا تقترح لطف مولود وصورته
وخلها حرة تأتي بما تلد

ويتلو ذلك ما رواه الجواهري على سامعيه من خبر الشبح الذي رآه في الكرى ولم يكن هذا الشبح الا أمسه ويومه يعتنقان ، بما فيهما من جروح وندوب ودماء فهما شخص واحد ، والدم على أثوابه والفجر شعاع منطلق بوجهه أما عيناه فأنهما تتقدان كالجمر .

أمس استضافت عيوني في الكرى شبحا
به تلاحم أمس مشرق وغد
ناشدته وعلى أثوابه علق
من الدماء ومن حباتها زرد ،

ووجهه كشعاع الفجـــر منطلـــق

وعينه كوميـــض الجمـــر تقـــد

هي لمحة لطيفة اذ يحاول الشاعر أن يستحضر ماضيه وحاضره ، ولكنها صورة في تشكيلها شيء من الابهام ، ربما لان الشاعر أوجز في خطوطها واختصر في ملامحها ، وقد يكون ذلك لانه أراد ان يجعل منها شبحا كما قال .

ويتناول الشاعر في قصيدته بقوة وتمكن واستطاعة قضية القافية في الشعر العربي فهناك من يلومه على توالي حروف الروى ، تواليا يدعو الى الملل والسامة .

وهو يقول أنه في عجب من هواها ، لانه يراها حرفا منغوما وراءه خيال ملهم أما هو فيراها محاريب مقدسة تتجسد فيها معتقداته ويتشخص ايمانه ، وهي قد وسعت حضارة الامة وتاريخها وكافة نواحي حياتها منذ أمد بعيد .

وقائـل لو أرحت الشعـــر قافيـة

بها عروقـك راحـــت وهي تفتصـد

غطت جبينك أعراق مغضنة
وطاف في وجنتيك الجهد والسهد
ولو تخلصت من دال واخواتها
وراءها راحت الدالات تحتشد
أريته أنني من أمرها عجب
ومن هواها فلا بعد ولا صدد
حرفا تراها مشى في طيه نغم
وفكرة بخيال ملهم يفد
بينا أراها محاريبا مقدسة
بها تجسد ايمان ومعتقد
لم يبل غر القوافي من لها نذروا
نفوسهم وان اجتثت وان جهدوا
فكل ما وهبوها أنها شمخت
وبعض ما وهبتهم أنهم خلدوا

ويصل الجواهري الى النكسة ، بلا تمهيد ولا تدبير ، فيتحدث الى أهل الفكر والادب ولكنه لايرفض الشعر كما فعل زملاء له في المهرجان ، انما هو يريد أن

يكون أدب الادباء وشعر الشعراء موقظا للامة العربية ، دافعا لها الى العمل المثمر الجاد .

ندعوكم أن تردوا عنهم جنفا

يا مسرفين وان بالحرف يقتصد

وتجيء أبياته كالخيل في قصيدته ، أو كالمهارى العتاق كل مهر ميدانه انشاده كما يقول شيخنا ابو الطيب رحمة الله . حتى يبلغ ما نظنه يصلح ختاما لهذه القصيدة الحافلة ، وهو الحديث عن الوحدة ، أمل كل عربي من الخليج الى المحيط ، ولكنه يرجىء الختام قليلا ليداعب صديقا عزيزا ، اما حديث الوحدة فقد صاغه صياغة الواجد اللهيف ، وأبان انه هتف بالوحدة منذ خمسين سنة ، وقال :

دعوا الى الوحدة الكبرى فقلت لهم

نذر لذلك مني الروح والجسد

خمسين بت أغنيها كما نغمت

أم الوليد يناغي عندها الولد

ولا مبالاة أهلي كلهم رضعوا

منها اللبـــان وفي احشائها لحـــدوا

وای حـــر كريم لا يؤانســـه

أن يصطفى من ذويه العد والعـــدد

فان سئلـــت فعن شوق لموعدهـــا

كعاطش يبتغـــي وردا فلا يجـد

أوحد: قبـــل أن يستصلـح الجسـد

وقـــد تقطع عن أياطـه الكبـــد

ولا جدال في أن هذا المقطع هو ذروة القصيدة ، لانه يمثل ذروة الصدق في التجارب الوجدانية التـــي ساقها في انحاء القصيدة ، ولانه صاغه صياغة أبرزت هذا الصدق ابرازا كاملا ، وكشفت عن حرارة الشعور في دقة واتقان ثم يجيء المقطع الاخير وهو يعاتب به صديقا له تحدث عن الشيخوخة والشباب في الشعر وزعم ان عصر الشيوخ قد ولى ويقول الجواهري :

وصاحب لى لـــم ابخسـه موهبـة

وان مشـــت بعتاب بيننـــا بـــرد

نفى عن الشـــعر أشياخـــا وأكهلة

يزجي بذاك براعا حبره الحرد

كأنما هو في تصنيفهم حكـــم

وقوله الفصــل ميثــاق ومستند

وما أراد ســـوى شيخ بمفرده

ولكنه خاف منــه حــين ينفرد

مهلا رويدك لا تبعدك موجـدة

عن الطريق سواء نهجها جـــدد

بيني وبينك أجيــال محكمـــه

على ضمائرها في الحكم يعتمـــد

والحق أن هذا الختام لم يكن يليق بهذه القصيدة الرائعة ولو كنت مكانه لجعلت ختامها حديث الوحدة
الرائعة ولو كنت مكانه لجعلت ختامها حديث الوحدة ،
وأبقيت في آذان السامعين أشجان هذا الحديث وفي أفكارهم صورة الرائعة وفي قلوبهم حرارتها .

والحق ان الجواهري كان شامخا باذخا في المهرجان وأنه سبق فلم يكد يلحق ، وانفرد فلم يكد يثنى .

الفهرس

وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الثقافة العامة

صدرت عن مديرية التاليف والترجمة والنشر المطبوعات التالية فى سلسلة كتب الثقافة العامة :

١ ـ المواسم الادبية عند العرب :

تاليف عبدالحميد العلوجى ١٥٠ فلس

٢ ـ الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم :

تاليف سعدون الريس ٥٠ فلسا

٣ ـ تطور الحركة الوطنيـة التونسـية منذ الحماية حتى الاستقلال :

تاليف الدكتور لؤى بحرى (نفذت نسخه) ٥٠ فلسا

٤ ـ العلم للجميع :

اعداد كامل الدباغ ٥٠ فلسا

٥ ـ الدين والحياة :

تاليف الشيخ محمود البرشومى ١٥٠ فلسا

٦ ـ المؤتمر والمهرجان بين بغداد والبصرة :

تاليف العوضى الوكيل

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧	١٤	الشعرراء	الشعراء
٢٤	١٦	ماشمم	ما شمم
٢٥	١١	بال	بمال
٢٨	١٤	الشعر	الشعر فيضه
٣٢	٤	احباتها	اخباتها
٣٥	٢	التحرير	للتحرير
٣٧	٤	وانام	انام
٣٧	١٤	الفادين	الغادين
٤٧	١٤	للاواقاف	للاوقاف
٥٠	١٠	صهايين	صهايين
٥٥	١	الشهداء في شعار	الشهداء في شعر
٦٠	١٦	بطشه	بطشة
٧٠	٧	السطر مكرر يحذف كلـه	خدى شفتي يادار وليركع الحب
٧٧	٦	فقامت	فقاقت
٩٩	٨	الاخرزين	الاخرين

ثمن النسخة ١٠٠ فلس

مطبعة الجمهورية - بغداد
١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م